مستويات التحليل اللساني: 3- التحليل على المستوى التركيبي

الهدف الخاص: أن يصنف الطالب آليات فهم التراكيب في التحليل اللساني للغة

تمهيد:

انطلقنا في التحليل من المستوى الصوتي في التحليل الفيلولوجي ثم الكلمة في المستوى المورفولوجي ونتناول في هذه المحاضرة التحليل في المستوى التركيبي الذي يخص الجملة

1- تعريف التركيب:

أ- في المعجم:

تضمنت القواميس والمعجمات اللّغوية العربية مصطلح التركيب عبر العديد من المعاني؛ فنرى مثلا أن في الصّحاح قد جاء لفظ التركيب بمعنى" ركّبه تركيبا إذا وضع بعضه على بعض"[1]، أما في لّسان العرب فهو من " تراكب السّحاب وتراكم إذا صار بعضه فوق بعض"[2]. كما أن لفظ التّركيب قد ورد بمعنى الضّم والتّأليف، وهذا ما جاء في المعجم الوسيط حيث نجد " ركب الشيء... ضمّه إلى غيره فصار بمثابة الشّيء الواحد في المنظر، وركّب الدّواء ونحوه ألّفه من مواد مختلفة[3].

وعموما فإن معنى التّركيب قد اقترن بمعان يمكن حصرها في الضّم، والجمع، والتّأليف. واعتبارا لهذا المنحى فإننا نجد أنّ هذه المعاني كلها تتمحور حول مسألة المعنى الثنائي بحيث " إنّ الكلمتين إذا ركبتا، ولكل منهما معنى وحكم، أصبح لهما بالتركيب حكم جديد "[4]، فلا تأليف للتركيب إلاّ ما كان مكونا من كلمتين فأكثر.

ب- اصطلاحا

بالرغم من تعدد مذاهب تعريف مصطلح التركيب فإنه يمكننا القول أنه يتمحور عموما حول ما يذهب إليه محمد احمد خضير، في كتابه التركيب والدلالة والسياق دراسات نظرية "هو مستوى من مستويات التحليل اللغوي، يدرس ترتيب الكلمات في جمل، والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات"[5]

---

1 - الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، 1990م، ص: 139.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج 4، مادة (ر ك ب)، ط1، 1995م، ص: 429.

3 - ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج 1، تح: عبد الوهاب السيد عوض اللهوآخرين، 1985م، ص: 381 .

4 - إبراهيم السّامرائي، فقه اللغة المقارن، نقلا عن الخليل بن احمد الفراهيدي، ط4 ،1987م، ص:46.

5 - محمد احمد خضير، التركيب والدلالة والسياق دراسات نظرية، 2010. ص: 24.

وهذا أيضا ما نجده عند اللّسانيين المحدثين، فمنهم من يرى أن استعمال كلمة التّركيب (Structure) تعود في اشتقاقها اللفظي إلى ما يدل على كيفية تصميم الشّيء وبنائه[1]، أما في قاموس اللسانيات لجورج مونان (George Mounin) فإننا نعثر على تعريف للفظ "تركيب" الذي ينتهي إلى ارتباط أجزاء الكلمات معا، لتُمكِّن اللّغة من أداء وظيفتها الأساس المتمحورة حول الوظيفة التّواصلية.[2]

2- التركيب بين القدماء والمحدثين:

إن المتتبع لمصطلح التركيب يلاحظ أن هناك تباينا في استعمالات التّركيب ومفاهيمه، وأنه من أكثر المصطلحات اضطرابا وتلجلجا، أي هناك من الباحثين من يجعل التّركيب ميدانا من علم النّحو حيث يصف القواعد التي من خلالها تؤلف في جمل الكلمات الدالة[3] ومنهم من يفرّق بين علم النّحو وعلم التّراكيب، حيث يجعل علم التّراكيب أعمّ وأشمل، كونه يشمل علم الصّرف وعلم النّحو ويسمّونه علم القواعد، الذي من مهامه دراسة العلاقات النظامية داخل الجملة وحركة العناصر المكونة لبنيتها وهذا ما يؤكده ماريو باي حينما يقول أن " التغيرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها تشكّل موضوع علم الصّرف الذي يختصّ بدراسة الصّيغ، وتنظيم الكلمات في نسق معيّن يشكّل موضوع علم النّحو، وإنّ الصّرف والنحو ليكوّنان ما يسمى بعلم القواعد أو التّركيب أو قوانين المرور التي لا يمكن أن تنتهك تجنّبا للوقوع في ورطة تفوق تيّار المعاني المتدفّق الذي يربط متكلّما بآخر، وتوقف التفاهم الذي هو الهدف الأساس أو الوحيد للّغة"[4] كما أننا نجد كذلك عديدا من الباحثين من يطلق مصطلح الجملة ويقصد به التركيب، ومن هؤلاء تمّام حسّان حين يتحدث عن النمط التركيبي قاصدا الجملة ذاتها[5]، أما خولة طالب الإبراهيمي فتنحو هذا الاتجاه نفسه قائلة" قد نجد هذا المصطلح مستعملا للدّلالة على مفهوم الجملة ولكنّه أوسع مجالا منه، إذ يدلّ على أنواع من التّراكيب عديدة لا تدخل في عداد الجملة، مثل: التّركيب العدديوالتّركيب المزجي والتّركيب الإضافي" [6].

3- أثر النحو في ضبط المعنى: يؤكد الباحثين جميعهم أن الغاية من دراسة النحو هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً يكشف عن أجزائها، ويوضح عناصر تركيبها، وترابط هذه العناصر ببعضها الآخر،

---

1 - ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ط3، 1983، ص:20.

2 ينظر: George Mounin, Dictionnaire de linguistique, , 2003,p: 172.

3 ينظر: jean dubois, dictionnaire de linguistique, p: 480.

4 - ماريو باي، المرجع السابق، ص21.

5 - ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط 1، 1993 م، ص56.

6 - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، 2000م، ص101.

لتؤدي معنى مفيدا، ويبين علائق هذا البناء، ووسائل الربط بينه، والعلامات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل [1].

لذلك ميز علم اللغة الحديث بين الجمل غير المقبولة لأسباب نحوية، والجمل غير المقبولة لأسباب قاموسية أو لأسباب تتعلق بالمعنى، فالجملة قد تكون صحيحة نحوياً، ولكنها ليست كذلك دلالياً، فقد نستطيع اعراب الجملة " خرق الثوبُ المسمارَ" إعرابا صحيحا ولكن المعنى فيه خلل(غير مفيد)، إذن فلا ترتيب في الاسناد ذا قيمة إلا ما كان ترتيبا مفيدا، محققا للمعنى. ومن هنا يتأكد لنا أهمية دور النحو في تحديد المعنى.

4- الآليات التركيبية لاستخراج المعنى:

هناك العديد من الآليات التركيبية التي تقدمها اللغة يستعين بها الذي يتعامل معها لبيان نوع العلاقة الوظيفية الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل التركيب أو الجمل، وهي نوعان: قرائن لفظية وقرائن معنوية.

أ-القرائن اللفظية[2]، وأهمها:

1. العلامات الإعرابية[3]: في كلامنا نستغني – أحيانًا-عن الرتبة فنقدم ونؤخر، ونغير الترتيب المعتاد للجملة من أجل غرض بلاغي فتبقى علامات الإعراب هي المؤشر الدال على الوظيفة، مثال: " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ"، خرجت هذه الآية عن النسق المعتاد للجملة "فعل-فاعل-مفعول به" حيث تقدم المفعول به لفظ الجلالة (الله) على الفاعل (العلماء) وذلك لغرض بلاغي هو الحصر. والنصب العلامة الإعرابية هو الذي دل على أن المفعول به هو المتقدم والمتأخر هي الفاعل.

2. حروف العطف[4] مثل: الواو، الباء، الفاء: وهي نوع آخر من المورفيمات ليست مستقلة ولا مقيدة، وإنما مورفيمات وظيفية تدخل تحتها الظروف وحروف المعاني والأدوات بشكل عام فالواو تكون للقسم، العطف، الحال (خرجت من المنزل وأنا مسرعٌ)، المعية (نمت والمصحفَ) والذي يحدد وظيفتها السياق كما أن اللام تكون: للأمر، التعليل، الجحود (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)، والجر(استمعت للمؤذن).

---

1 - ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ط2، 2011م، ص: 127.

2 - ينظر: تمام حسان، اللغه العربيه معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر، د ط، 1994، ص: 192.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 205.

4 - ينظر: جلال الدين السيوطى، الأشباهو النظائر في النحو، ج2، تح: عبد الإله نبهان، د ط، 1407هـ-1987م، ص: 265.

3. دلالة زمن فعل عن زمن آخر[1]: بمعنى أن العرب في كلامهم قد ا في كلامهم ستعملون فعلاً في موضع فعل آخر من جهة الزمن كأن يستعملوا الماضي في موضع المستقبل بالرغم من أن الأصل في الفعل الماضي أنه يدلُّ على حدثٍ وقع وانقطع، ومضى، ولكن قد يخرج عن هذا الأصل ويصير دالًّا على المستقبل وذلك في الأحوال، من مثل زمن فعل (قرأ) يتجاوز معنى الماضي إذا ما كان في جملة شرطية "إن قرأت هذا الكتاب وجدته سهلًا". فالماضي هنا يفيد المستقبل "الشرط" فخرج من معناه الأصلي كذلك "حماك الله" "رعاك الله" الفعل فيهما للدعاء (الماضي في الدعاء لا يفيد الماضي).

4. الصيغة الصرفية[2]: هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات وهي قرينة لفظية يقدمها علم الصرف للنحو مثال ذلك: أن الفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر ونائب الفاعل يجب أن تكون أسماءً لا أفعالًا، لذلك لا يتوقع أن يأتي الفاعل فعلًا: "جاء، أتى" فلو قلنا: "جاء تأبط شرًا" لجأنا إلى التأويل عن طريق إعراب الحكاية، أي: جاء المسمى بجملة تأبط شرًا.

5. الرتبة[3]: لا تكتفي بنية اللغة بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى:(الوظيفة النحوية) وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رتب"، وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، فمثلًا: ضرب موسى عيسى، وضرب عيسى موسى. بينهما اختلاف مرده إلى اختلاف الرتبة، فالموقع أو الرتبة يصبح ذا محتوى دلالي لأنه لا تظهر عليه علامات إعراب فهي أسماء مقصورة. فالموقع هو ذاته وظيفة: فاعل، مفعول به، تمييز صفة. فهو إشارة (الموقع) إلى وظائف، والوظائف هي علاقات دلالية تربط الكلمات بعضها ببعض في الكلام أو وسط الكلام، وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديدًا بالعلامات الإعرابية التي هي (مؤشرات إضافية)، وبالتالي تزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية. والرتبة نوعان:

أ. رتبة محفوظة[4]: مثل تقدم الموصول على الصلة (جاء الذي أكرمت)، الموصوف على الصفة (جاء الرجل الكريمُ) الفعل على الفاعل، المضاف على المضاف إليه (بطاقة الطالب) أدوات الشرط(إن تذاكر تنجح) والاستفهام (هل يستو الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والجزم (ألم تر كيف فعل برك بعاد) والنفي (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) التي وصفت بأن لها الصدارة دومًا.

---

1 - ينظر: محمد بن الحسن الصايغ، اللمحة في شرح الملحة، ط1، 1424هـ-2004م، ص: 110.

2 - ينظر: تمام حسان، المرجع السابق، ص: 181.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 181.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 181.

ب. رتبة غير محفوظة[1]: مثل تقدم المبتدأ على الخبر (الله حافظ) الفاعل على المفعول به، الفعل على الحال والفاعل على المفعول. أحيانًا تكون هي القرينة الوحيدة لكشف علامة الاسناد مثل: ضرب موسى عيسى، موسى: فاعل عيسى مفعول به استنادًا إلى أن الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول به مع أن ذلك ليس رتبة محفوظة.

6. المطابقة[2]: قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين. تكون المطابقة في العلامات الإعرابية، الشخص، العدد، النوع فإذا قلنا: الرجال الصابرون يقدرون كان التركيب تام المطابقة صحيحها. أما لو قلنا: الرجال الصابران يقدر "الرجال جمع والصابران مثنى يقدر مفرد" فهنا أزيلت المطابقة من موضعين من التركيب.

7. الربط[3]:وهو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر وله دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام ويكون الربط بالضمير مستترًا وبارزًا فالمستتر نحو: زيدٌ قام. والبارز: زيد قام أبوه.

8. التضام[4]: وهو أن يستلزم أحد العنصريين النحويين عنصرًا آخر. ويكون التضام على هيئة التلازم، مثل: الموصول والصلة مثل: جاء الذي أحبه "صلة الموصول". حرف الجر ومجروره، واو الحال وجملة الحال، وحرف العطف والمعطوف.

9. الأداة: هو مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي. وتنبه علماء العربية الأوائل للأدوات وأثرها في فهم النصوص الدينية والآثار الأدبية. وتنقسم الأدوات إلى:

أ. أدوات أصلية: لا تنتمي إلى أي مبنى صرفي سابق وإنما هي حروف وضعت لمعان خاصة عند أهل اللغة أساسًا، مثل: حروف الجر-العطف.

ب. أدوات محولة: وهي التي تنتمي إلى مباني الأسماء والأفعال والظروف لكنها أشبهت بالحرف شبهًا معنويًا مثل: "متى، أين، كيف".

10. النبر[5] **والنغمة**: وهي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق، فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الاستفهامية أو المنفية أو المؤكدة أو جملة التمني أو العرض فلكل جملة من هذه الجمل شكل أو صيغة تنغيمية خاصة بهاوبناء على ما تقدم قد تكون النغمة قرينة أكيدة على المعنى النحويولا سيما حين يتصل الأمر بالجمل التأثرية، نحو: يا سلام! يا لله! لا!

---

1 - ينظر: المرجع السابق، ص: 181.

2 - ينظر: المرجع السابق، ص: 182.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 182.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 183.

5 - ينظر: المرجع السابق، ص: 172.

ب-القرائن المعنوية[1]، هي عديدة ومنها:

1- الإسناد[2]: وهي العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل.

2 – التخصيص[3]: وهي قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني، مثل: التعدية (ضرب عمرو زيدًا إيقاع الضرب على زيد تخصيص لعلاقة الإسناد.) الغائية السببية) (أن نأتي بالمفعول لأجله على التخصيص: أتيت رغبةً في لقائك.) الظرفية(صحوت إذ تطلع الشمس يخصص الإسناد بتقييده زمانًا أو مكانًا.) الإخرا ج (الاستثناء): (يدل الاستثناء على أن الإسناد لا يشمل المستثنى لأنه أخرج منه نحو قولنا: نجح الطلابُ إلا عليًا فإسناد النجاح هنا إلى الطلاب استثنى منه واحد للدلالة على إخراجه منهم.)

نشاط موضعي
اشتهر لفظ الجملة عند اللغويين القدامى بدل التركيب ولفظ التركيب عند اللسانيين المحدثين، بدل الجملة. ناقش ذلك بحسب ما درست

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 192

2 - ينظر: المرجع السابق، ص: 183

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 187.